رواتبهم ٧٥٠٠ دينار ولا تصرف وزارة العمل فلساً واحداً لدفن المتوفين منهم!

نزلاء دار رعاية المسنين في كربلاء .. حكايات العقوق والحرمان!

انتصار السعداوي
نجم عبد خضير

ما ان تدخل دار المسنين حتى ترى الأنظار مشدودة اليك لتأخذ التنهدات طريقها الى صدرك. وبين المشاكل والهموم التي اخذت الافواه تنطلق بها عن مخلفات العمر وهجر الاحبة من الاولاد والاقرباء. وتنطلق الكلمات موجهة بالعتاب مرة وتارة تأخذ بالشكوى. (المدى) وقفت على معاناة وافراد من هذه الشريحة وامالهم واحلامهم وسط العزلة التي دفعهم بها العمر الى هذا المكان، بعدان اقتطف منهم زهرات الشباب.

الراحة والامان. وهذا هوّن ما انا فيه.

ومن النساء اللواتي سكن الدار سندس محمد عبود من مواليد ١٩٥٠ قالت انها متزوجة ولم ترزق باطفال، وبعد وفاة زوجها، تنقلت بين اخوتي واقربائي حتى مللت نفسي قبل ان يملوني. حينها قابلت وزير العمل والشؤون الاجتماعية فدخلت الدار عام ١٩٨٣ برغم ان عمري لم يكن يسمح بذلك. ومنذ ذلك الحين اجد الدار خير مكان لي. وانا الان اتعامل مع المسنين فيها على انهم اهلي.

اهون من تسلط الكنات!

فاطمة عزاوي حالة خاصة، هي من مواليد ١٩٣٧ لديها عائلة واقرباء وابناء في بغداد تزورهم احياناً ويزورونها انقطعت الزيارات الان بسبب الظروف الامنية. وقد حدثتنا المختصة الاجتماعية ان افراد عائلتها يمانعون في وجودها في الدار، ودائماً يحاولون اقناعها بالذهاب معهم وهي ترفض ذلك. وعندما سالناها عن السبب قالت: مستمتعة مع رفيقاتي وزميلاتي في الدار ولا استطيع الخضوع لقوانين وانظمة بناتي واخواتي في بغداد حتى اني اوصيت ان تقوم مديرة الدار (ام قصي) بدفني في كربلاء اذا اخذ الله امانته. وانا احاول ان يسمح لي القائمون على الدار ان بالخروج لزيارة عائلتي لكنهم يمنعونني من ذلك. عسى ان تحدثوهم كي ازورهم لان فترة طويلة مضت لم ازرهم فيها ولا اعلم ما هو سبب انقطاعهم. وبالفعل كانت اجابة المسؤولين في الدار كما توقعناها وهي ان احداث الطريق في اللطيفية تمنع خروج المسنين حفاظاً على سلامتهم.

مشكلات متشابهة

مشكلات المسنين هموم واحلام متشابهة تماماً تصرف لهم مبلغ (٧٥٠٠) دينار شهرياً كمصرف جيب. وهم يرون ان هذا القليل اعتمد على القوانين القديمة دون ان يحدث عليه تغيير، كما هو حاصل بزيادة الرواتب التي طرأت على الموظفين. واذا سمح للمسن ذي الصحة الجيدة بالنزول الى السوق او زيارة اقربائه المبلغ لا يكفيه. بعض المسنين يرى ان الوجبات الغذائية المقدمة اليهم لا تراعي ظروفهم الصحية اولئك المصابون بالسكر وضغط الدم.

والبعض الاخر يرى ان وجبات الطعام لا تراعي اذواق وشهية المسنين.

اما عن الادوية والعلاجات فقد شكا لنا احدهم شحة العلاجات مما يضطر الى شراء قسم من الادوية من خارج الدار على الرغم من ان الصيدلية عامرة بمختلف الادوية.

حلول

وقد وضعنا جميع هذه المشاكل امام الهيئة الادارية للدار التي تترأسها السيدة احتشام الهر فاجابت: لدينا اربعون مسناً في الدار ٢٨ من الرجال و١٢ من النساء قسم منهم مقعدون او معاقون يقوم بخدمتهم ورعاية شؤونهم ٢٢ موظفاً فضلاً عن اربعة من جهاز حماية المنشآت بالنسبة للطعام تقدم ثلاث وجبات في اليوم مع اللحوم والفاكهة. ونحن بشكل عام نطبخ الطعام قليل الملح والدهون مراعاة لظروفهم الصحية في هذه السن، ونعمل على تقديم كسوة لهم صيفية وشتوية، ونصرف لهم المساعدات المقدمة من المنظمات الانسانية في بعض الاحيان، خصوصاً في الاعياد والمناسبات. وتضيف السيدة الهر: وزارة الاوقاف كانت تصرف لنا في السابق (٣٥٠٠) دينار شهرياً. وقد توقف هذا المبلغ بعد الغائها. وطبعاً جميع هذه المساعدات المتفرقة، لكونها غير رسمية وغير ثابتة، لا تفي بالغرض ولا تسد جميع حاجات المسن، ولكنها في الاقل تسد الحد الادنى من هذه الحاجات وانا شخصياً اتمنى زيادة هذا المبلغ بعد انتخاب الحكومة الجديدة او تحسن الوضع المادي للبلد.

شكر للعوائل الميسورة

في دائرة الرعاية الاجتماعية كان لنا حديث مع السيدات والسادة: على رسول جودة وهو مدير قسم هذه الدائرة اشار فيه الى متابعتهم المستمرة لدار المسنين للوقوف على همومهم ومشاكلهم ومحاولة تخفيفها وحلها وقال: نحن في سعي حثيث من اجل زيادة المبالغ المصروفة لنزلاء الدار، وكذلك العمل على مخاطبة ديواني الوقف اللذين حلا محل الاوقاف باعادة مبلغ (٣٥٠٠) دينار التي قطعت عنهم بعد سقوط النظام البائد. فضلاً عن متابعة الخطة التي نسعى فيها الى فصل الرجال عن النساء، وجعل كل فئة في دار خاصة بها.

وأضاف: يتحتم علينا ان نثني على الدور الذي قدمته الاسر العراقية من الميسورين في تقديم يد العون لهذه الشريحة من المجتمع بعد ان تقدم بهم العمر، وكذلك ما قدمته المنظمات الانسانية من مساندة ونحن نعمل على زيادة عدد العاملين في هذه الدور خدمة لهذه الفئة من كبار السن.

مطالعات

السيد حميد الاعرجي عضو مجلس محافظة كربلاء والمسؤول عن لجنة العمل والشؤون الاجتماعية قال: ان المحافظة جادة في متابعة كل الاشكالات التي تعتري خطط العمل في اقسام هذه الوزارة. وبما ان لجنتنا لجنة اشرافية رقابية على كل الدوائر المعنية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية فهي تحاول من خلال الزيارات الميدانية لدار المسنين في كربلاء تطوير وانجاح عملها بالنحو الذي يرضي نزلاءها وقد كتبت اكثر من (مطالعة) لزيادة رواتبهم البالغة (٧٥٠٠) دينار، وكذلك قدمت (مطالعة) اخرى لمجلس المحافظة اطالب فيها باعادة المخصصات التي كانت ترد من وزارة الاوقاف سابقاً وقيمتها (٣,٥٠٠) دينار ونحن نتساءل ما قيمة مثل هذه المبالغ التي تكتب من اجلها (المطالعات) وسط الارتفاع الفاحش للاسعار راهناً؟ وهل تغطي هذه المبالغ حاجات انسان محروم الجأته ظروفه القاهرة الى دار لرعاية المسنين.

يأس واحباط وحزن

في حديث صريح معنا أشار الباحث هاتف كامل عبيد الى شروط القبول في الدار وكيفية مراعاة الحالة النفسية للوافد الجديد وقال: ان من هذه الشروط ان يكون عراقي الجنسية ومعدل الاعمار المقبولين بالنسبة للرجال ٦٠ عاماً فاكثر والاناث ٥٥ عاماً فاكثر ويجب ان يكون المقبول خالياً من الامراض العقلية وغير مصاب بالامراض المعدية، وان لا يكون بحاجة الى رعاية خاصة كان يكون مقعداً ونحن لا نتخلى عن نزلائنا اذا تدهورت حالتهم الصحية واقعدوا لكن ثمة حالة لابد الاشارة اليها ترافق عند قدوم الوافد الى الدار عن طريق دائرة الرعاية الاجتماعية إذ يجد صعوبة بالتكيف مع حياته .. الجديدة ويصاب بحالة من اليأس والاحباط والحزن.

وهنا يبدأ دور الباحث الاجتماعي او الباحثة لازالة حالة اليأس والكآبة عند المسن، ومحاولة التقليل من شأن المشاكل التي يعاني منها ومساعدته لاقامة علاقات جديدة مع زملائه المسنين .ونبقى قريبين منه لحين تجاوز حالته النفسية والتكيف مع حياته الجديدة.

الباحثة الاجتماعية صبا طالب عودة تحدثت عن حالة انسانية تتمنى ان ينتبه اليها المسؤولون في الرعاية الاجتماعية، ففي حال وفاة احد المسنين كانت الوزارة تصرف لنا (٥٠) الف دينار سنوياً على مراسيم الدفن والتشييع، وقد توقف صرف هذا المبلغ (النثرية) بعد سقوط النظام ولا ندري لماذا؟ وقد اصبحنا مضطرين لتحمل المصاريف من جيوبنا الخاصة لإقامة مراسيم الفاتحة لاننا نعتبر عائلة المسن وأهله، ولا نستطيع تركه للشرطة او البلدية لدفنه كالغريب او المجهول.

دعوة عبر (المدى)

محطتنا التالية في صيدلية الدار التي يديرها المعاون الطبي علي صادق حسون الذي قال: نقوم بمتابعة طبية للمسنين لقياس ضغط الدم والسكر، ويسلم المسن علاج الامراض المزمنة على نحو دوري بواسطة كارتات. ونحاول قدر الامكان توفير العلاجات للأمراض الموسمية الطارئة.

ونحن نعالج النقص في الأدوية أحياناً بشكل شخصي او من خلال الاتصال ببعض المنظمات الإنسانية اما في الحالات المستعصية فنحول المريض الى مستشفى الحسين. ويكون العلاج في كل الاحوال مجانياً وفي معظم الاحيان يتم استدعاء الإسعاف لغرض نقل المريض.

وقبل ان نغادر الدار تحدثنا مرة اخرى مع السيدة احتشام الهر حول المساعدات الانسانية، فهي تشيد بجميع الجهات التي ساعدت الدار، ومنها منظمة الانترسوز الايطالية، ومنظمة الحياة وجمعية فيض حسيني التابعة لسلطان البهرة، ومساعدات السيد المحافظ فضلاً عن مساعدات وتبرعات من سيدة كربلائية ترفض الادلاء باسمها. السيدة الهر ترجو عبر (المدى) دائرة أوقاف كربلاء شمول المسنين القادرين على اداء فريضة الحج لمكة المكرمة بالصيغة المجانية لهذا العام خدمة للمسنين. وترى السيدة الهر، وهي محقة بلا شك، وترى السيدة ان المسنين ليسوا سجناء هذه الدار، وانما هم اناس ادوا دورهم في الحياة ومن واجب الدولة والمجتمع احتضانهم ورعايتهم.

العتاب على المقربين من الاهل والاحباب بالغربة يطوقان حياة المسنين في عمر يقترب من النهاية.

هاربون من جحيم البيوت الى جحيم الحرمان!

مصري الاصل .. عراقي الجنسية

كانت لنا جلسة مع عدد من المسنين والمسنات صرح كل واحد منهم عن همومه ومشاكله واسباب دخوله الى الدار. كان اولهم السيد محمد عباس عبد الوهاب وهو من مواليد ١٩٣٨ مصري الاصل ويحمل الجنسية العراقية، ومازال نشيطاً وله قدرة على ادارة دفة الحوار، ولديه معلومات عن جميع من في الدار. يقول محمد: كنت خبازاً فيما مضى، وعملت طول حياتي وتغربت من اجل وصول اولادي الى بر الامان ورسم مستقبلهم. لي ثلاثة اولاد منهم بنتان احداهما محامية اكملت دراستها في بغداد. وعندما تزوج اولادي وسافرت ابنتي الى مصر بدأت المشاكل بيني وبين زوجات اولادي، دخلت على اثرها الى الدار وبعد مدة ارسلت لي ابنتي فلحقتها الى مصر ولم يتغير الوضع، وذقت الامرين من زوجها هي الاخرى. وعدت الى الدار مرة اخرى وسلمت امري لله.

اما هالة جياد وهو في الثانية والخمسين من عمره فكادت الدمعة تنزل من عينيه وهو يحدثنا: لم اكن متزوجاً ولم يتحملني اخوتي ولا زوجاتهم فاصطحبوني الى هذه الدار بايديهم قبل عامين. ولم يزرني احد او يسأل عني احد منهم حتى الان منذ تلك الفترة ويتساءل هل ياترى الزمن تغيرام هم تغيروا؟ وبرغم احساسي بالوحشة هنا في هذه الدار لكن لا تتطلب الامور كل هذه المقاطعة. لم تحركهم ضمائرهم ولو برسالة يسألون فيها عني. حتى وجدت ان من في الدار هم اهلي واحبتي. ووكلت امري الى الله.

شقيق سعدي الحلي

اما المسن هاشم الحلي في الستين من عمره ويسير على عكازين، فكان ينتظر دوره للحديث معنا. جذبنا شبهه بالمطرب سعدي الحلي فسألناه إن كان قريباً له، فأجاب:

- نعم انا شقيق المطرب سعدي الحلي اتيت لهذه الدار منذ خمسة اعوام: لست متزوجاً وبرغم هذا فان اولاد اخي لا يزورونني ولا اخي المطرب المشهور. وفي اكثر الاحيان يستهزئون بي عندما ازورهم. وعبر الصحافة اقول له ما هذه القطيعة يا أخي؟ فانا (استطعم) سؤالكم عني!

عبد الستار في الستين من عمره كنيته (ابو غسان) حامل لشهادة جامعية وذو ثقافة وقارئ مثقف تحدث عن وجوده في دار المسنين وعن عائلته قائلاً: لدي عدد من الاولاد قسم منهم في اليونان .. فابني غسان في بلجيكا مثلا يتصل بي احياناً ويسال عني، هذا فضلاً عن اولادي الموجودين في العراق وكلهم متزوجون وحين وجدت ان زوجاتهم يسأمن مني ولا يطقنني جئت الى الدار علي اجد الراحة والامان. وهذا هوّن ما انا فيه.

شقيق سعدي الحلي: ما هذه القطيعة يأ أخي؟ .. فأنا (استطعم) بسؤالكم عني!

يقال ان هياكل الابنية من دونه لا تدوم

طلاء الابنية بالقير في الموصل مهنة يتجنبها العمال والفعلة!

الموصل / مكتب المدى / رعد الجماس

التقيير من المهن اليدوية الصعبة التي تتطلب ممن يمتهنها قوة وصلابة الى جانب الفن والمهارة اللازمين في هذا العمل الشاق الذي يعده البعض من المكملات الضرورية لبناء الدور والعمارات والمحال، لاكساء جدرانها الخارجية واسطحها، على نحو خاص، بطبقة من القار تقي البناء من تقلبات الظروف الجوية ولاسيما من الرطوبة، واصحاب هذه الصنعة شبه النادرة يعدون على اصابع اليد لخطورة المهنة، ويعملون من خلال مكاتب عمل خاصة، او يتجمعون في مناطق محددة من المدينة يعرفها الجميع. المدى التقت عددا من هؤلاء الصناع المهرة ورافقتهم في ميدان عملهم للتعرف على المزيد من اسرار مهنتهم.

في تقاطع باب الجديد

يزدحم تقاطع باب الجديد في مدينة الموصل صباح كل يوم بالعشرات من العمال والفعلة المتمرسين باعمال البناء والحفر والترميم وماشابه ذلك، بانتظار فرصة عمل سانحة تؤمن لهم قوت يومهم، وبين هؤلاء من يعمل وعلى نطاق ضيق باعمال طلاء الارضيات والاسطح بمادة القير الاسود. الحاج غانم خلف خضير رجل ناهز الستين من عمره ومازال ينوء وبشكل يومي باعباء مهنته القاسية، قال:

-لقد امضيت اكثر من اربعين سنة بهذا العمل الذي انصح به كل من يروم البناء بسبب ضرورته الملحة لحماية الابنية والغرف والملحقات من الرطوبة والعفونة التي يخلفها موسم البرد وتساقط الامطار، وهذه المهنة تعلمتها عن ابي (رحمه الله) وبدوري اتركها لابنائي من بعدي .وبرغم صعوبتها فانا اجد لذة كبيرة بالعمل، حتى ان اليوم الذي لا اعمل فيه اشعر خلاله بفراغ كبير تنتج عنه آلام جسدية، غير اني ونتيجة هذا العمل المتواصل اكتسبت خبرة واسعة فيه بحيث ان الزبائن يبحثون عني ويطلبونني بالاسم ولا يرضون بديلا اخر.

❖ وكيف تتم عملية الطلاء؟

- عندما نشرع في تقيير ارضية او سطح دار معينة نعمد، انا والعمال الذين يعملون بمعيتي، على تأمين المواد الاولية اللازمة بشرائها من الاسواق المحلية واهمها مادة القير الاسود المعبأ في براميل حديدية سعة (٢٠٠ كغم) ومادة الماستك الذي هو عبارة عن قير مخلوط بمادة المطاط والاسبست، وكذلك فرشاة كبيرة وماسحات مطاطية من نوع خاص، اضافة الى مادة السمنت والمحروقات من نفط وخشب وغيرها، وعند توفر هذه المواد نعمل على ايقاد نار ذات وهج مستعر، نضع برميل القار المتجمد فوقها بعد تثبيته على قاعدة حجرية تضم الاخشاب المحترقة ليبقى قرابة الساعتين على النار، حتى يتحول القير الى سائل لزج ينقله العمال بعد ذلك بواسطة سطول وصفائح حديدية، ويفرغ فوق ارضية السطح المراد طلاؤها، والتي خضعت قبل ذلك الى عملية تنظيف من الاوساخ والاتربة والمخلفات الاخرى ثم يجري توزيع السائل الحار اولا على الزوايا لتشكل بذلك حزاماً ماسكاً ومن ثم نوزع الدفعات التالية من القير في الوسط، ويسوى المزيج بواسطة الفرشة والماسحات المطاطية حتى يأخذ هيئة السطح الصقيل ويدخل السائل في كل الشقوق والزوايا، ثم ترش فوقه مادة السمنت الناشف التي تزيد من تماسكه وصلابته، ويترك لمدة اربع وعشرين ساعة دون التعرض للماء او الامطار، ويرش بعدها بالماء ليكون جاهزا للاستخدام ورصف الكاشي والبلاط ان رغب رب الدار او البناء، وعند ذلك تدفع مادة الماستك المطاطية مابين الفتحات الصغيرة التي تتخلل قطع الكاشي والبلاط والتي ستتيح تمددها وتقلصها صيفا وشتاء، ويجب ان نلاحظ عند اكمال العمل ان لا يزيد سمك طبقة القار عن سنتمتر واحد حتى نتجنب (سيوحه وميوعه) اثناء موسم الصيف الحار مما يؤدي الى تساقطه وانسكابه عبر المنافذ والشقوق ومزاريب المياه.

مهنة موسمية تزدهر بالصيف وتسبب تلوثاً في البيئة وإزعاجاً لمرضى الربو!

وعن عملية طلاء الجدران بالقار اضاف الحاج غانم خلف خضير: عملية الطلاء للجدران مشابهة تماما لطلاء الارضيات والسطوح من حيث استعمال المواد واسلوب العمل، غير ان الفارق يكمن بسمك الطلاء الذي لا يتجاوز على الجدار نصف سنتمتر، كذلك مستوى ارتفاع الطلاء عن الجدار يجب ان لا يتجاوز هو الاخر اربعة امتار حيث لا نتمكن من زيادة ذلك بسبب الخوف والتحوط من المادة الحارقة التي من المحتمل تساقطها على العامل اثناء العمل وقد تسبب له حروقاً واضراراً مرعبة، وقد وقعت حوادث عديدة من هذا النوع خلال مدة عملنا الطويلة، قسم منها ادى الى ملازمة العامل فراشه على نحو نهائي.

مخلفات ضارة واسعار معقولة

وعن الاخطار الناجمة عن هذه المهنة اضاف احد العاملين (محسن غانم خلف) بقوله:

- تتسبب مادة القار السائل الشديدة السخونة باحداث حروق في الجسم اذا ما انسكبت عليه، لذا فان العاملين في هذا المجال يشعرون بالخوف والقلق الدائم ازاء ذلك، ومن جانب اخر كان لهذا الحذر نتائج ومردودات ايجابية انعكست على مدى دقة وبراعة العمل، هناك اضرار اخرى لهذه المهنة منها ماتخلفه عملية حرق القار من رائحة كريهة ودخان وسخام اسود يؤثر على الهيئة عموماً وعلى سكان المنطقة التي نعمل فيها، ولاسيما مرضى الحساسية مما يجعلهم يتذمرون ويطلبون سرعة انجاز العمل الذي تتراوح ساعاته مابين الاربع والخمس ساعات كاقصى حد.

❖ وهل المردودات المادية تستحق كل هذا العناء؟

- في الواقع ان ما نحصل عليه من هذه المهنة الشاقة لا يوازي التعب الذي نبذله. لكنها مهنتنا ومصدر رزقنا التي توارثناها ابا عن جد. وفيما يتعلق بالكلف والاجور اليومية قال: ان تكلفة البرميل الواحد من القار الذي يغطي مساحة (٧٥م) تقارب المائة الف دينار، منها خمسة وخمسون الف دينار لشراء المواد الخام ومواد العمل، وعشرة الاف دينار اجور نقل، اما المبلغ المتبقي فينقسم بين مسؤول العمل وعماله الثلاثة المرافقين له، كل حسب جهده، وهذه الاسعار ترتفع تدريجيا مع زيادة عدد البراميل، وجدير بالذكر ان عملنا هذا شبه موسمي فهو يزدهر في موسم الصيف وينحسر في موسم الشتاء، لان تساقط الامطار المستمر يحول دون نجاح عملية طلاء القار الذي يحتاج الى شمس وهواء جاف حتى يتصلب.

وشارك بالحديث المواطن سلمان محمد علي صاحب دار اجريت فيها عملية طلاء بالقير حديثة العهد، قائلاً:

- اذا لم تجر عملية طلاء جدران اسس أي بناء بمادة القير وكذلك الارضيات والاسطح والجدران الخارجية فان هذا البناء مهدد بالرطوبة والعفونة التي تسببها اجواء الشتاء الباردة ومياه الامطار. وهذه الرطوبة المتولدة من تجمع مياه الامطار بشكل خاص ستنخر في بدن ومقاومة هذا البناء مهما كان صلدا، لتجعله في مدة قصيرة من الزمن عرضة للتداعي وبحاجة دائمة للترميم والصيانة. لذا انصح كل من يهم ببناء دار او محل باللجوء الى طلاء القار لضمان تماسكها والتخلص من الرطوبة، فضلا عن محاولة توفير مناخ منزلي طبيعي بدرجات حرارة معتدلة طوال ايام السنة.